وليد خدوري *: حرب الناقلات تعود على شاشة الرادار

عادت، في ظل التطورات العالمية المضطربة، أنباء حروب الناقلات. لكن هذه المرة، ليس كسابقتها أثناء حرب الناقلات خلال الحرب العراقية-الايرانية في عقد الثمانينات حيث جرت معظم الهجمات أثناء مرور الناقلات في مياه الخليج العربي، اذ من الملاحظ الان ان الاعتداءات على الناقلات او المنشات البترولية البحرية تتوزع على بحار عدة: الخليج العربي ، البحر الاسود، وبحر البلطيق.

فقد أطلقت اوكرانيا مسيرة جوية محملة 450 كيلوغرام من المتفجرات على الناقلة الروسية "سيغ" في نهاية الاسبوع الأول من شهر آب (أغسطس) الجاري في المياه الاوكرانية الاقليمية في البحر الأسود. وتصادف هذا الهجوم مع وصول أكثر من 3 الآف بحار امريكي في طريقهم الى منطقة الخليج وذلك في إطار خطة لتعزيز القوات الامريكية في الشرق الاوسط لردع التهديدات الايرانية للسفن التجارية المارة بمضيق هرمز.

وقد وصل البحارة الامريكان أثر اعلان مسؤولين امريكيين ان الجيش الامريكي يدرس نشر حراس مسلحين على متن السفن التجارية العابرة لمضيق هرمز.

كانت المرة الاولى التي استخدت فيها البحرية الامريكية حراسا مسلحين على البواخر التجارية الامريكية العابرة للمحيطات أثناء الحرب العالمية الثانية. كما رافقت سفنا بحرية امريكية ناقلات النفط الكويتية أثناء "حرب الخليج" خلال عقد الثمانينات. ورغم ان الولايات المتحدة لم تضع حراسا مسلحين على البواخر التجارية عندئذ، الا انها استبدلت علم بعض الناقلات بالعلم الامريكي، مما وفر لها حماية سفن الاسطول الامريكي المرافق لها في هذاالحال. لكن رغم ذلك، استمر تهديد الناقلات.

تأتي هذه التطورات في نفس الوقت الذي يهدد فيه "الحرس الثوري الايراني" بالاستعداد للقيام بمناورات عسكرية لعشرات من قواربه الصغيرة لتبيان امكانياته غلق كل من مضيق هرمز وباب المندب في نفس الوقت. من المعروف، هذه ليست المرة الاولى التي تهدد فيها ايران

أوراق في سياسات الطاقة الدولية

غلق المضيقين امام الملاحة الدولية، فقد بدأت بالتصريح بهذا النوع من المناورات منذ صيف عام 2018.

هذا، ويأتي التهديد الحالي في نفس الوقت الذي تشير فيه الأنباء الى مرحلة جديدة من المفاوضات الامريكية-الايرانيةالتي قد يتم فيها تبادل اسرى بين البلدين و الافراج عن حسابات مصرفية ايرانية في الخارج.

تترافق هذه الأحداث والتصريحات مع النسف الغامض قبل أشهر لشبكة "نورد ستريم" في بحر البلطيق لتصدير الغاز الروسي مباشرة عبر البحر، دون المرور في دول ترانزيت اوروبية الى الشمال الاوروبي (المانيا، هولندا والنمسا). هذا المشروع الذي عارضته الولايات المتحدة منذ بدء التخطيط له، خوفا من توسع الاعتماد الاوروبي على الغاز الروسي.

كما بدأ الكلام في وسائل الاعلام الغربية مؤخرا عن امكانية رفض حكومة النيجر الانقلابية مد خط انبوب الغاز النيجيري عبر اراضيها الى الاسواق الاوروبية. ومن نافل القول ان التأخير او التوقف عن مد الانبوب النيجيري سيؤدي بدوره الى خلق أزمة امدادا غازية في اوروبا، بعد نسف خط "نورد ستريم" وتحاول الشركات الامريكية الضالعة في تشييد الخط النيجيري التغلب على هذه العقبة ، بالتعاون مع الادارة الامريكية خلال المفاوضات الجارية لحل مشكلة انقلاب النيجر العسكري.

تكمن الخطورة الجيوسياسية لمجمل هذه الأحداث والتهديدات في عدم استقرار ميزان القوى الدولي، والتهديدات العسكرية الفعلية في أكثر من قارة. فمخاطر التوسع الايراني اقليميا قائمة على قدم وساق، رغم المحاولات لردعها. وتصاعد الاقتتال في الحرب الاوكرانية قد فتح باب النزاعات على مصراعيه بين روسيا والغرب، ليشمل مختلف أنواع الأسلحة، بل وحتى الكلام في بعض الاحيان من كبار المسؤولين عن قصف موسكو او استعمال السلاح النووي. والكلام مستمر لقصف الجسر الذي يبط شبه جزيرة القرم بالبر الروسي الذي يشكل خط امدادات مهم للقوات الروسية في الحرب. هذا، مع العلم، ان الجسر قد تم قصفه فعلا سابقا.

تتطلب مرحلة تغير الطاقة الحالية استتباب استقرار عالميا اكثر مما هو متوفر فعلا، وتخصيص الاموال اللازمة من مليارات الدولارات لتطوير مصادر الطاقة المتعددة، استعدادا لعام 2050. ومن ضمن هذه الاستعدادات تخصيص الاستثمارات الضخمة لتقليص الانبعاثات

الكربونية من الانتاج البترولي، لكي يستطيع النفط والغاز المنخفض الانبعاثات التنافس مع امدادات الطاقة الاخرى. من ثم، فانه مطلوب من الدول البترولية حاليا اعارة اهتماما اكثر بقطاع الطاقة لديها وكيفية تأهيله ليصبح منافسا للدول الاخرى بعد تصفير الانبعاثات في عام 2020.

(*) كاتب اقتصادي عراقي من أوائل الصحافيين العرب المختصين في رصد أسواق الطاقة وشؤون النفط. حاصل على شهادة الدكتوارة من الولايات المتحدة، ويمتلك خبرات واسعة في الصحافة والنشرات المتخصصة. كما عمل في منظمة "أوابك" وتدريس العلاقات الدولية.

المصدر: صيفة الشرق الأوسط، لندن الثلاثاء - 29 مُحرَّم 1445 هـ - 15 أغسطس 2023 م

https://aawsat.com/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A3%D9%8A/4488181-%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D9%82%D9%84%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%B9%D9%88%D8%AF-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%B4%D8%A7%D8%B4%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A7%D8%AF%D8%A7%D8%B1